ثامنا

الدوافع والتعلم

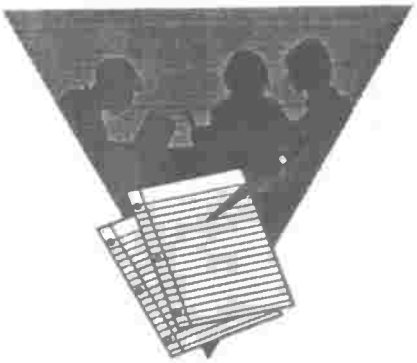

* تعريف الدافع.
* الحاجة والدافع والحافز والباعث والهدف.
* أنواع الدوافع.
* وظائف الدوافع فى التعلم.
* دور المدرسة فى تحقيق دافعية التعلم لدى التلاميذ.
* العوامل التى تعرقل دافعية التعلم.
* استثارة دافعية التعلم.

خامسا : الدوافع والتعلم :

س : عرفت أنه لكى تتم عملية التعلم لدى فرد ، فلابد من وجود دافعية داخلية لديه تدفعه إلى ذلك التعلم. كما عرفت أنه قد تنشأ هذه الدافعية نتيجة لحاجات الفرد أو ميوله وأريد الآن أن تزيدنى توضيحاً عن ماهية الدافعية، وأنواعها ، ووظائفها ، وأثر ذلك فى التعلم ؟

ج : بكل سرور .. الإنسان بطبيعته ينفعل تجاه بعض الأشياء وبعض المواقف التى يشعر أنها تمس حياته. وهذا الانفعال طاقة داخلية للإنسان. ومن أجل أن يهتم هذا الإنسان بشئ ما ويتفاعل معه، لابد من تحرر هذه الطاقة الانفعالية التى تجعله يبرز هذا الاهتمام فى إيجابية ونشاط. والدافعية : Motivation «هى تلك الحالة التى تحرر الطاقة الانفعالية الكامنة داخل الإنسان وتثير نشاطاً تجاه شىء معين».

معنى هذا أنه بغير الاهتمام أو الشعور بالحاجة إلى شئ ما، لن تكون هناك لدى الإنسان دافعية نحو هذا الشئ، وينتج عن ذلك أنه لن تتحرر الطاقة الانفعالية الكامنة التى بداخل الإنسان تجاه هذا الشىء، ثم لن يكون هناك تفاعل أو نشاط أو إيجابية مع هذا الشىء.. ونتيجة لذلك لن يكون هناك تعلم لهذا الإنسان فى وجود هذا الشىء.

ومن هذا نستنتج أن الدافعية مصطلح عام يستعمل للدلالة على العلاقة بين الفرد وبيئته. وهو مصطلح مجرد يستدل عليه من سلوك الفرد فى المواقف المختلفة، لأن الأفراد لايستجيبون للمواقف المتشابهة بطريقة واحدة، ولكنهم يستجيبون استجابات متباينة حسب حالة الفرد نفسه.

فدافعية السلوك تتعلق بالسؤال : لماذا يسلك الفرد فى موقف معين طريقة

خاصة ؟ وترتبط المشكلة هنا مباشرة بسببية السلوك، والعوامل القريبة والبعيدة التى تؤثر فى هذه السببية. وتصبح مشكلة الدافع بوجه عام هنا هى :

ـ لماذا نسلك هذا السلوك ولانسلك سلوكاً آخر ؟ (٥ : ٣٣٤)

وعلى هذا يمكن تعريف الدافع Motive بأنه (٦ : ٧٣) :

«حالة داخلية للفرد جسمية أو نفسية تثير السلوك فى ظروف معينة وتعمل على استمراره حتى ينتهى إلى غاية معينة».

وكذلك يمكن تعريفه بأنه (٤ : ٧٩١) :

«أى عامل داخلى فى الفرد يدفعه إلى عمل معين وإلى الاستمرار فى هذا العمل مدة معينة من الزمن حتى يشبع هذا الدافع».

وبوجه عام يمكن تعريف الدوافع بأنها (٢٩ : ١١٠) :

«مجموعة القوى التى تحرك السلوك وتوجهه وتعضده نحو هدف من الأهداف».

وهناك ارتباط وثيق بين الحاجة Need والدافع Motive والحافز Dtive والباعث Incentive والهدف Goal.

فالحاجة تثير الدافع، الدافع قوة استعدادية ذات وجهين : وجه داخلى محرك للسلوك يسمى الحافز، ووجه خارجى يتوجه السلوك إليه يسمى الهدف المراد تحقيقه، وهذا الهدف أوجده الباعث الخارجى سواء أكان مادياً أم معنوياً.

س : فى الحقيقة حدث لى التباس وعدم فهم. فهل يمكن يا أستاذي القدير أن تعطينى مثالاً محسوساً لإدراك هذه المفاهيم ؟

ج : حسناً لنضرب مثالاً على ذلك .. هب أن شخصاً مضى عليه فى العمل ساعات طوال بلا طعام .. فشعر بجوع شديد فأسرع عائداً إلى بيته فشم رائحة

الطعام ووجده معداً على المائدة، فجلس فوراً على المائدة دون أن يبدّل ملابسه وجلس يتناول طعامه حتى يشبع.

فالجوع هنا حاجة Need لدى هذا الشخص وقد بلغ من الشدة بحيث صار حافزاً Drive لديه، فنشأ لديه دافع Motive جعله يسرع عائداً إلى بيته. فشم رائحة الطعام ورآه معداً على المائدة، ورائحة الطعام ورؤيته هنا باعث Incentive خارجي يجعله يجلس فوراً على المائدة دون أن يبدّل ملابسه ليحقق الغاية والهدف Goal وهو أن يأكل الطعام ويشبع، وتشبع حاجته لتنخفض حالة التوتر التى سببها الجوع الشديد، ويعود مرة أخرى إلى حالة الاتزان.

أنواع الدوافع :

س : ماذا عن أنواع الدوافع ؟

ج : إذا نظرنا إلى السلوك الإنسانى وجدنا أنه مدفوع بدوافع معينة بعضها فطرى وبعضها مكتسب؛ فالإنسان يولد وهو مزود ببعض الدوافع الفطرية الأولية اللازمة لحفظ بقائه فى الحياة مثل الدوافع التى تنشأ نتيجة للحاجات الأولية للإنسان كدافع البحث عن الطعام، ودافع البحث عن الماء لإشباع العطش، ودافع الإخراج (أى التخلص من فضلات الطعام والشراب فى بدنه) إلى غير ذلك من الدوافع الفطرية الموروثة. ويمكن تعريف الدوافع الفطرية الأولية بأنها :

«تلك الدوافع التى لم يكتسبها الفرد من بيئته عن طريق الخبرة والمران والتعلم، وإنما هى استعدادات يولد الفرد مزوداً بها».

ولكن الإنسان يولد فى بيئة اجتماعية يتفاعل معها وتتفاعل معه، فتضطره هذه البيئة الاجتماعية إلى التعديل من بعض دوافعه الفطرية، فضلاً على تكوين بعض العادات الانفعالية التى تكوّن ما يسمى بالدوافع المكتسبة، أى الدوافع الاجتماعية المتعلمة. فالدوافع المكتسبة (وتسمى أحياناً الدوافع الثانوية) : «هى

الدوافع التى يتعلمها الإنسان فى أثناء تفاعله مع المجتمع الذى يعيش فيه» (٤١ : ١٣٦ ـ ١٣٧).

ومن أمثلة الدوافع المكتسبة الثانوية : الدافع إلى الانتماء، والدافع إلى تحمل المسئولية، والدافع إلى التقدير الاجتماعى، والدافع إلى حب الاستطلاع.

وظائف الدوافع فى التعلم :

س : ماذا عن وظائف الدوافع بنوعيها في التعلم ؟

ج : للدوافع عدد من الوظائف فى عملية التعلم، ومن أهم هذه الوظائف ما يلى (٤ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦) :

١ ـ الدوافع تحرر الطاقة الانفعالية الكامنة فى الفرد والتى تثير نشاطاً معيناً. وهذا ينطبق على الدوافع الفطرية والدوافع المكتسبة على حد سواء. فالدوافع من حيث هى الطاقات الكامنة التى تطلق قوى الفرد من عقالها تعد الأسس الأولية لعملية اكتساب المعارف والمهارات، والتعديل من أنماط السلوك الأولية لدى الفرد. وباختصار : تكمن فيها أسس عملية التعلم.

٢ ـ تملى الدوافع على الفرد أن يستجيب لموقف معين ويهمل المواقف الأخرى. كما تملى عليه طريقة التصرف فى موقف معين. فحينما يكون لدى الفرد منا ميل نحو أمر معين فإن هذا الميل لايقتصر على إيجاد حالة توتر نفسى عند الفرد قد تفضى به إلى سلوك معين لإشباع هذا الميل، بل إنه يعمل بطريقة كامنة لاختيار السلوك المرتبط به وتوجيهه، أى إن الدافع يملى نوعاً من الاتجاه العقلى على الأفراد. وهذا الميل يوجه الأفراد وجهات مختلفة فى طرق اكتسابهم وفى تعلمهم من العالم الخارجى. والواقع أن الدافع يجعل الفرد يختار الاستجابات المقيدة وظيفياً له فى عملية تكيفه مع العالم الخارجى، ويجعل لها أسبقية على غيرها من الاستجابات.

٣ ـ الوظيفة الثالثة للدوافع أنها توجه السلوك وجهة معينة. وهذه الوظيفة مرتبطة بالوظيفتين السابقتين. فلايكفى أن يكون الفرد نشيطاً، بل يجب أن يوجه هذا النشاط وجهة معينة حتى يشبع الحاجة الناشئة عند الفرد. فيكون النشاط الناشئ عن وجود حالة توتر معينة عند الفرد محدداً بطريقة معينة يمليها الاتجاه العقلى للفرد وفقاً لميوله ورغباته ليحقق غرضاً معيناً، يجب أن يوجه نحو هذا الغرض، والوصول إليه لتزول حالة التوتر الكامنة عند الفرد.

س : بناء على ما سبق .. هل يمكن القول بأنه ليس هناك تعلم من غير دافعية ؟

ج : هذا صحيح .. فالدافعية ـ كما قلنا ـ حالة داخلية فى الفرد تستثير سلوكه وتعمل على استمرار السلوك وتوجيهه نحو تحقيق هدف معين. أما الدافعية إلى التعلم فتشير إلى حالة داخلية عند التعلم تدفعه إلى الانتباه للموقف التعليمى، والإقبال عليه بنشاط موجه، والاستمرار فى هذا النشاط حتى يتحقق التعلم. إن الاستثارة وحدها لاتحدث التعلم، ولكن لابد أن يتبع الاستثارة أن يبذل المتعلم نشاطاً لكى يتحقق التعلم. ولذا فإن مفهوم الدافعية للتعلم يجب أن يشمل العناصر التالية (٤٣ : ١٤٨) :

١ ـ الانتباه إلى بعض العناصر المهمة فى الموقف التعليمى.

٢ ـ القيام بنشاط موجه نحو هذه العناصر.

٣ ـ الاستمرار فى هذا النشاط والمحافظة عليه فترة كافية من الزمن.

٤ ـ تحقيق هدف التعلم.

س : وما دور المدرسة والمعلم فى تحقيق دافعية التعلم لدى التلاميذ ؟

ج : دور المدرسة بوجه عام والمعلم بوجه خاص فى تحقيق دافعية التعلم لدى التلاميذ يمكن أن نلخصه فى النقاط التالية (٤٣ : ١٤٨) :

١ ـ توفير ظروف تساعد على إثارة اهتمام التلاميذ بموضوع التعلم وحصر انتباههم فيه.

٢ ـ توفير الظروف المناسبة للمحافظة على هذا الاهتمام والانتباه المتركز حول نشاطات التعليم والتعلم المرتبطة بموضوع التعلم.

٣ ـ توفير الظروف المناسبة لتشجيع إسهام التلاميذ الفعال فى تحقيق أهداف التعلم.

٤ ـ الإثابة، وتشجيع هذا الإسهام فى النشاطات الموجهة نحو تحقيق هذه الأهداف.

س : هل هناك عوامل تعرقل الدافعية إلى التعلم ؟ وما أهم هذه العوامل ؟

ج : بالطبع هناك عوامل متعددة تعرقل دافعية التعلم فيتحقق التعلم بدرجة ضعيفة وهزيلة. وهذه مشكلة أساسية فى مدارسنا بصفة عامة، حيث إن الكتب الدراسية المقررة أعدت بطريقة لاتثير تفكير التلاميذ، ومعظم معلوماتها ليس له وظيفة واضحة فى حياة التلاميذ. وحشو أذهانهم بهذه المعلومات وتلك المعارف بلا رغبة ولا فهم، وكل ما على التلميذ أن يحفظ هذه المعلومات والمعارف ويرددها أو يكتبها فى إجاباته عن أسئلة الاختبارات والامتحانات، ثم يتم نسيانها فيما بعد.

هذا الأسلوب التعليمى الواضح فى مدارسنا يجعل الدافعية إلى التعلم عند التلاميذ ضعيفة للغاية فتأتى النتائج هزيلة.

وعلاوة على ما سبق فإن من أهم العوامل فى ضعف دافعية التعلم عند التلاميذ فى مدارسنا ما يلى (٤٣ : ١٤٩) :

١ ـ عدم اتساع الفرص أمام التلميذ للتعبير عن أفكاره ومشاعره وآرائه فى جو مفعم بالدعم والطمأنينة.

٢ ـ اللجوء إلى النشاطات الروتينية المتكررة التى تقود إلى الرتابة والملل فتنخفض درجة الاستثارة العامة والنشاط عند التلاميذ.

٣ ـ تقليص الأنشطة المدرسية الممتعة بسبب طبيعة تنظيم اليوم المدرسى على شكل حصص محددة وقصيرة نسبياً.

٤ ـ عدم المساواة فى توزيع المكافآت والجوائز على التلاميذ أحياناً، وهذا يسبب نوعاً من الإحباط عند بعض التلاميذ المتفوقين.

٥ ـ خلق جو من التسلطية سواء أكان ذلك من قبل الإدارة المدرسية أم من قبل المعلم، وهذا يولد نفوراً وكرهاً للمدرسة وللمعلم ولعملية التعليم بصفة عامة لدى التلاميذ.

٦ ـ الأمور المتناقضة المطلوبة من التلميذ، كأن يكون معتمداً على المعلم ومستقلاً عنه فى الوقت نفسه، كمطالبته بالتنافس من أجل الفوز وعدم المغالاة فيه أحياناً، بل التعاون مع الآخرين. وكالتركيز على موضوع معين فى فترة معينة، ثم الانتقال المفاجئ إلى موضوعات أخرى بعد سماع صوت الجرس وانتهاء الحصة.

فإذا استطعنا أن نقلل من هذه العوامل وأحللنا غيرها بدلاً منها تعمل على زيادة دافعية التعلم عند التلاميذ فستكون النتائج باهرة.

وأود أن أوضح هنا أن كثيراً من البحوث الحديثة فى هذا المجال تشير إلى أن الإنسان محب للاستطلاع بطبيعته. وهذه البحوث تقدم لنا منطلقاً جديداً رحباً

لتوجيه عملية التعلم إلى استغلال هذه الحاجة. وبناء على ذلك نجد أن الإنسان يسعى نحو الخبرات الجديدة، وأنه يستمتع بتعلم الجديد، ويستشعر الرضا عندما يقوم بحل مشكلة ما أو باكتساب مهارة ما. ويمكن ملاحظة سلوك حب الاستطلاع عند التلاميذ من خلال أنماط السلوك الآتية (٤٣ : ١٥٠) :

١ ـ رد الفعل الإيجابى نحو العناصر الجديدة أو الغريبة وغير المألوفة، إذ يتحرك التلميذ نحوها ويكتشفها ويفكر فى تركيبها وعملها.

٢ ـ إظهار الحاجة والرغبة فى معرفة المزيد عن نفسه من الجوانب الجسمية والجوانب النفسية، وعن كل ما حوله.

٣ ـ المثابرة على عملية الفحص والاكتشاف، وخاصة فى التجارب العملية لمواد العلوم المختلفة.

ولقد أشار العلماء إلى أن حب الاستطلاع أساسى للتعلم والإبداع والصحة النفسية. فتصبح إحدى الوظاف الرئيسية للمدرسة والمعلم هى كيفية رعاية حب الاستطلاع عند التلاميذ واستغلاله لتحقيق تعلم جيد وفعّال.

س : عفواً .. هل يمكن أن تعطينى مثالاً يوضح كيف يستثير المعلم دافعية التلاميذ ويستثير حاجتهم لحب الاستطلاع؟

ج : حسنا .. فى بداية درس للجغرافيا عن اليابان .. دخل التلاميذ إلى الصف ليجدوا حولهم العديد من الخرائط والصور والنماذج التى تصور جوانب الحياة فى اليابان. وأكثر ما يلفت النظر فى تخطيط هذا المعلم لدرسه هو عرضه لبعض المنتجات الصناعية اليابانية وبعض هذه المنتجات غير مألوفة لدى التلاميذ.. لقد جعل هذا الجو التلاميذ يتجمعون حول الأشياء والمنتجات والصور ويسألون المعلم عنها باهتمام ورغبة فى معرفة المزيد. وبدلاً من أن يقدم المعلم إجابات مباشرة عن تساؤلاتهم، طرح هو أيضاً المزيد من التساؤلات حول المواد المعروضة فكانت

المناقشة مثمرة والدرس مثيراً لدافعية التلاميذ إلى أن يذهبوا إلى مكتبة المدرسة لمعرفة إجابات كثير عن الأسئلة التى لم يكن لها إجابات مباشرة داخل الصف (٤٣ : ١٥٠).

س : لا شك أنها طريقة جيدة لاستثارة دافعية التعلم لدى التلاميذ ، فهل يمكن القول بأن هناك تناسباً طردياً بين استثارة دافعية التعلم لدى التلاميذ ونشاطهم التعليمى ؟

ج : هذا سؤال جيد .. الواقع أن استثارة الدوافع لسلوك الفرد بحيث تجعله يبذل جهداً لها علاقة وثيقة بهذا الجهد والنشاط الذى يبذله الفرد. ولكن فى حالة الزيادة الكبيرة نسبياً فى الاستثارة قد يزداد اضطراب الفرد وقلقه فيؤدى ذلك إلى خفض الجهد المبذول فتكون النتيجة خفض درجة التعلم. أى أن العلاقة بين استثارة الفرد والجهد الذى يبذله نتيجة هذه الاستثارة تبدأ بعلاقة طردية حتى تصل إلى درجة معينة من الاستثارة يصل فيها الجهد المبذول إلى أقصى درجة، ثم تبدأ هذه العلاقة فى اتخاذ شكل عكسى.

والشكل رقم (٤) التالى بين العلاقة بين درجة الاستثارة والجهد المبذول (٤٣ : ١٥٥) :

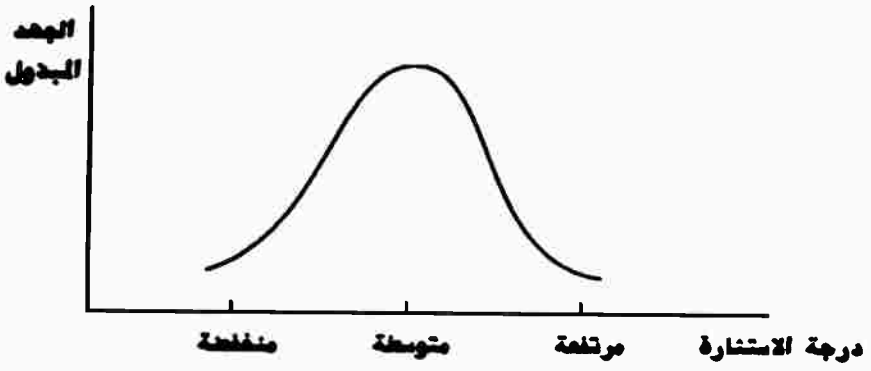

الشكل (٤) العلاقة بين درجة الاستثارة والجهد المبذول

وعلى هذا يمكن القول بأن الدافعية نحو التعلم تكون فى أعلى درجاتها ويتبعها جهد يبذله التلميذ بشكل واضح عندما تكون درجة استثارته متوسطة، لاهى ضعيفة فتصيبه بالملل، ولاهى مرتفعة فتصيبه بالقلق والتوتر. ويمكن القول بأن درجة الدافعية نحو التعلم عند التلاميذ تكون فى أعلى مستوياتها عندما تكون فرصة النجاح فى هذا التعلم متوسطة. فإذا كانت فرصة النجاح فى التعلم كبيرة جداً أدى ذلك إلى حالة من الاستخفاف، وإذا كانت نادرة أدّى ذلك إلى حالة من الإحباط.

إن مصدر الاستثارة الأساسى لدافعية التعلم لدى التلاميذ هو المعلم ذاته. ويمكن القول بأن اهتمام التلاميذ بالماد الدراسية يتأثر بشكل أساسى بدرجة حماس المعلم لها. وعلى الرغم من أن اللفظ له دور كبير داخل الصف، إلا أننا نستطيع القول أن التعبير غير اللفظى ـ كتعبيرات الوجه ونبرة الصوت ـ لايقل أهمية عن التعبير اللفظى.

ومصادر الاستثارة فى غرفة الصف الدراسى متعددة؛ فقد تكون هذه المصادر خارجية مثل المثيرات الطبيعية فى غرفة الصف، والمثيرات التى يقدمها المعلم كالوسائل التعليمية المتنوعة. كما قد تكون الإثارة داخلية مثل أفكار الفرد المتعلم ومشاعره ورغباته. ويمكن التأكيد هنا على النقاط التالية (٤٣ : ١٥٥ ـ ١٥٦) :

١ ـ إذا فشل المعلم فى إثارة انتباه التلاميذ واستثارة دوافعهم أدى ذلك إلى الملل الذى يؤدى إلى خفض درجة النشاط العامة للمتعلم وبذلك يضعف التعلم.

٢ ـ يزود المتعلمون أنفسهم بالاستثارة اللازمة للتعلم إذا سمح لهم أن يقدموا على نشاط التعلم بأسلوب اكتشافى.

٣ ـ توضيح الأهداف التعليمية للتلاميذ فى درس من الدروس يزيد من دافعيتهم وبذلهم الجهد لتحقيق هذه الأهداف.

٤ ـ تنويع الأنشطة التعليمية كالانتقال من أسلوب المحاضرة إلى أسلوب المناقشة أو إلى أسلوب النشاط العملى يتيح فرصة كبيرة لزيادة دافعية التلاميذ إلى التعلم.

٥ ـ استخدام الوسائل التعليمية المتنوعة ـ الحديث منها بصفة خاصة ـ له تأثير كبير فى زيادة استثارة دافعية التلاميذ إلى التعلم.

٦ ـ إحداث تغيرات ملموسة فى الظروف المادية لغرفة الصف الدراسى ـ كإعادة تنظيم المقاعد والصور والأجهزة ـ يزيد من دافعية التلاميذ إلى التعلم.